مجموعة قصصية

تألمت فتعلمت فتغيرت

عفاف بكاي

كتوباتي
kotobati

تألمت فتعلمت

فتغيرت

قصص

عفاف بكاي

الكتاب: تألمت فتعلمت فتغيرت

النوع: مجموعة قصصية

تأليف: عفاف بكاي

تصميم الغلاف التنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

www.kotobati.com
support@kotobati.com

إصدار 2022.

جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس:

الفهرس: 3
إهداء : 4
المقدمة : 5
بابتسامتي سأقهر الصعاب 7
سرق كنزي 19
ولكن لن أستسلم 19
أنثى عاشقة 45
الخاتمة 62

إهداء :

الى تلك الأنثى القوية.

الى تلك البطلة الشجاعة.

الى تلك التي واجهت الصعاب بأنواعها، ولكنها كانت شجاعة وتغلبت عليها.

الى تلك التي تمر بمشكل الآن وتظن أنها غير قادرة على تجاوزه وحله.

الى تلك التي ضحت بكل ما تملك من أجل تحقيق ما تريد.

اليكن أنتن يا بطلات أهدي هذه الكلمات.

هذه القصص التي تروي حكايات.

عن نساء ناجحات.

لأهدافهن محققات.

رغم كل الصعوبات.

المقدمة :

دوام الحال من المحال، لقد تعلمت أن هذه المقولة صحيحة فعلا، فلا يوجد من ظل سعيدا
طوال حياته، ولا يوجد من بقي تعيسا طوال حياته
لا يوجد شخص على هذه الأرض تتحدث اليه ولا تجد في طيات كلامه، وبين حروف كلماته شيئا من الألم والوجع، ولكن بعض الأشخاص يخفون آلامهم وأوجاعهم وراء وجه ضاحك، وبشوش دائما مهما كانت الظروف.
كلنا هكذا، لأن هذه هي الحياة، تحتاج منك أن تكون قويا، لأنها ببساطة لا تقبل الضعفاء، اذا كنت تريد أن تبقى حيا عليك أن تكون قويا، فالقوة والحياة وجهان لعملة واحدة، عش قويا ومت قويا.
الكلام الذي تحمله صفحات هذا الكتاب هو عبارة عن تجارب مؤلمة وفاشلة، وهي عبارة عن لعبة لعب فيها أشخاص أو بالأحرى نساء دور البطل، فكن في وجه المدفع وواجهن عدة صعوبات وتحديات، ولكن الفارق بينهن هو طريقة رد فعلهن على كل هذه المشاكل التي حدثت

لهن، وكذلك طريقة تفكيرهن المختلفة، والشيء المشترك بينهن أن جميعهن تعلمن شيئا جديدا لم تتوقعن أن تعشنه يوما.

قبل أن تكمل قراءتك، أرجو أن تأخذ رأيا حياديا ولا تنحاز لأي جهة، فالأمور ليست كما تبدو عليه في الظاهر، فكن عادلا واحكم بحق.

بابتسامتي سأقهر الصعاب

بطلة حكايتنا الاولى هي: ميريام، هي فتاة طويلة القامة وبيضاء البشرة، قوامها ممشوق ووجهها مضيء كالقمر، شعرها أسود وطويل، عيناها سوداويتان وقلبها أبيض رقيق، مرهفة الاحساس، ذكية وجذابة.

كانت حياتها مليئة بالتحديات منذ نعومة أظافرها، فقبل أن تولد بشهر مات والدها، وقد كانت هي البنت البكر، أي أن الجميع كان ينتظر ثمرة زواج أبنائهما، لكن شاءت الأقدار أن لا تتم الفرحة، فوالدها مات قبل أن يراها، وأمها فارقت الحياة عند ولادتها.

عند ولادة ميريام كانت صحتها جيدة، وكان وجهها كالقمر، وخدودها تفاحتان حمراوتان، و ابتسامتها ساحرة، وكأنها تخاطب الحياة قائلة: بابتسامتي...سأقهر الصعاب.

بعد ولادتها اهتمت جدتها بتربيتها، الى أن بلغت الأربع سنوات، وقتها تعرضت لحادث مرور خطير أدى بها الى فقدان بصرها، وها هو التحدي الثاني أمام ميريام بعد طفولة قاسية، لم يجد الأطباء حلا

لميريام، مع أنها أجرت 3 عمليات الا أنها كانت كلها فاشلة، أكملت ميريام حياتها بعد أن تقبلت و اقعها ورضيت به، وصارت لا تنزعج من فكرة كونها كفيفة البصر.

و عندما بلغت سن ال16 من عمرها، أصيبت جدتها بمرض عضال وماتت بسببه، عندها بقيت ميريام وحدها بالبيت، وكل معارفها و أقاربها تخلوا عنها لأنهم لم يقدروا على تحمل أعبائها مع أنها كانت معتمدة على نفسها، ومستقلة ماديا، فقد كانت تعمل وتدرس في نفس الوقت، هكذا هي الحياة، دائما الطعنات تأتيك من أقرب الناس اليك، تابعت ميريام حياتها، ورغم صعوبة الوضع الا أنها تأقلمت معه، عملت في مطعم لغسل الصحون، وعملت كمدرسة للغة الفرنسية لأنها كانت تتقنها، وعملت عدة أشغال أخرى، المهم أنها لم تكن تجد وقتا للراحة.

رغم الاعاقة البصرية، الا أنها كانت تؤمن بنفسها كثيرا، وكانت لها طموحات وأحلام كبيرة وأهداف تود تحقيقها، وقد كان أكبر حلم لها هو أن تصبح سفيرة النساء في العالم.

عندما دخلت ميريام الجامعة، بدأت حياة جديدة ومختلفة، وأحست بأن كل الأبواب المغلقة قد انفتحت لها، فدرست اللغة الفرنسية

كتخصص و أتمت مشروع التخرج، وكذلك درست اللغة الانجليزية و أتقنتها بما أنها اللغة الأشهر في العالم، ولم تكتف ميريام بهذا، بل أيضا درست اللغة الاسبانية، يعني هي حاولت اتقان أكثر من لغة لتحقيق حلمها، فيجب عليها على الأقل اتقان خمسة لغات مختلفة.

عندما بلغت ميريام 28 عاما، شاركت في مسابقة أحسن متحدث تحفيزي باللغة الانجليزية، وقد كسبت دعم الجميع، وكلهم اعتبروها ملهمة لهم و انبهروا بها، فقد تحدت اعاقتها ولم تستسلم وبرعت في فن الالقاء أمام جمهور كبير جدا.

كانت ميريام عندما تتكلم، تتكلم بثقة وبجرأة رائعة، والعجيب في الأمر أنها كانت دوما مبتسمة، لا أحد يعرفها أو سمع عنها وسألته عن أهم شيء جذاب في ميريام لأجابك: ابتسامتها.

فوز ميريام في هذه المسابقة أكسبها شهرة واسعة، خاصة في مجال ادارة الأعمال، فأصبحت عروض الشركات تتهاتف عليها من كل جانب، هاتفها صار دوما يرن ويرن .

ميريام لم تكن تريد العمل في مجال الادارة والتسويق وكل هذا، فرفضت كل تلك العروض وبقيت تتعلم اللغات الى أن أتقنت 10 لغات.

في سن 29 عاما، دخل شاب وسيم ولطيف لحياتها وعمره 32 عاما واسمه عمر، وقد كان هذا اللقاء أكثر شيء غير حياتها، وقد كان لقاءهما صدفة، هي كانت خارجة من السوق بعد أن اشترت بعض الأغراض، وفي الطريق صدمها عمر بدراجته النارية، وقد تفاجأ بها كثيرا لأنه لم يكن يرى بسبب كلامه على الهاتف، أخذها الى المشفى واطمأن عليها، وهناك عرف بأنها ضريرة، ولكنه انبهر بجمالها وأدبها وحسن خلقها، عندما ارتاحت وخرجت من المشفى بدأ يزورها يوما بعد يوم، الى أن هام بها عشقا وغراما، أصبحت هي شغله الشاغل وصار لا يرتاح الا عندما يطمئن عليها ويعرف تفاصيلها وما حدث معها في يومها، وعندما تشجع وذهب لإخبارها بمشاعره رفضته وبكت كثيرا بعدها، لكن عمرا لم يستسلم وظل يعيد المحاولة ويعترف لها بمشاعره، الى أن لانت قليلا واستقبلته وقبلت التحدث معه.

سألها عمر: ما سبب رفضها له؟ فأجابت ميريام: الخوف، فقال عمر: مم تخافين؟ قالت: من الفقدان والخسارة والخذلان، أنا عشت حياتي لوحدي وكونت نفسي بنفسي، لم يساعدني أحد ولم أثق بأي شخص من قبل، و أنا متأكدة من أنك ستعاني كثيرا معي، قال لها عمر: أنا مستعد لفعل كل شيء من أجلك، ومن المستحيل

أن أتركك أو أتخلى عنك، وثقت به بعد عناء كبير، والحمد لله كان أهلا للثقة ولم يتخلى عنها ولم يجرحها، دامت علاقتهما عامين، وحينما قررا الزواج حدث ما لم يكن بالحسبان، أصيب عمر بمرض السرطان، وها هي تجربة مؤلمة أخرى في حياة ميريام، لم يخبرها عمر بحقيقة مرضها، وقد كان حزينا جدا و ابتعد عنها قليلا تلك الفترة، حزنت ولم تفهم ما الموضوع، ولكنها ذهبت اليه لتسأله عن السبب، اعتذر منها بشدة وطلب منها أن تسامحه، أخبرها أنه كان مشغولا و أنه أخطأ عندما لم يخبرها أو يتصل بها.

ذهب الى الطبيب فأخبره أن موعد وفاته قد اقترب رغم العلاج، وضع هذا الشهم هدفا في رأسه، وهو أن يقضي آخر أيامه مع ميريام بكل سعادة، وفعلا سافر معها وأسعدها بكل ما استطاع، وشاركت ميريام في بعض الندوات والمؤتمرات وكان شديد الاعجاب بها وبقوتها، وكان سندا كبيرا لها، جاء اليوم الحاسم وشعر الرجل ببعض الوجع في رأسه، كان صداعا قاتلا، ذهب الى المشفى ولكن قبل أن يذهب مر على بيت ميريام وقبل رأسها وأخبرها بأنه يعشقها كثيرا، وعبر لها عن مدى اعجابه وتقديره لها، وكيف أنه منذ أن عرفها تغيرت حياته كثيرا للأفضل، ،أحس برغبة في البكاء أمامها، ولكنه قطع ذلك الشعور

بعناق كبير جدا لمدة 10 دقائق، شعرت ميريام بشعور غريب وسألته: لماذا كل هذا؟ هل أنت مسافر؟ فأجابها: نعم، لدي مشروع خارج البلد وسأغيب لمدة سبعة أيام، انتظريني بشوق، كانت هذه آخر كلماته لها.

دخل عمر الى المشفى وبقي في غرفة الانعاش لساعات ثم و افته المنية وفارق الحياة، حينها أحست ميريام بانقباض قلبها قليلا وتوترت، ولكنها هدأت بعد ذلك، بقيت تتصل بعمر ولكن بدون فائدة، بعد يومين من وفاة عمرالتي لم تسمع بها ميريام لحد الآن، اتصل بها طبيبها الذي كان يتابع حالة عينيها، وأخبرها بأن هناك متبرعا قد اختار أن يتبرع بعينيه لها و اتفق معها على الموعد المناسب لتزور العيادة، فرحت ميريام كثيرا ولكنها لم تجد من يشاركها فرحتها، اتصلت بعمر كثيرا لتخبره بما جرى لها ولكنها دوما لا يمكنها الوصول اليه، جربت ارسال عدة رسائل ولكن بدون رد، دخلت ميريام الى العملية ونجحت وبقيت تحت المر اقبة لمدة 10 أيام، وكل هذا الوقت كانت تسأل الطبيب عن عمر وهل اتصل بها أم لا، ولكن الطبيب لا يجيبها أبدا.

بعد انتهاء مدة المر اقبة والعلاج شفيت ميريام وحان وقت نزع الضماد عن عينيها، نزع الطبيب الضماد عن عينيها وقد كانت ميريام خائفة بعض الشيء ولكن متحمسة كذلك لترى النور من جديد، بدأت تفتح عينيها ببطء وترى النور متأملة أنها ستجد عمرا بانتظارها، ولكنها فوجئت بوجوه لا تعرفها، أحست بخيبة أمل شديدة لأن حلمها تلك اللحظة كان أن ترى وجه الرجل الذي أحبها بصدق، وساندها في كل أوقاتها والذي بادلته شعور الحب بصعوبة، ولكن للأسف تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

توالت الأيام والشهور، وميريام تنتظر عودة عمر بفارغ الصبر وبلهفة شديدة، وفي أحد الأيام اتصل بها الطبيب وأخبرها بأنه يريدها، ذهبت ميريام الى الطبيب فأعطاها رسالة وصندوقا من خشب، وأخبرها بأنها من عمر، ففرحت كثيرا فقط لأنها سمعت اسمه، فسألته بحماس: هل هو هنا؟ هل هو من طلب منك الاتصال بي؟ هل أراد أن يفاجئني؟ هيا يا عمر اخرج! أنا أريد أن أراك أخيرا بعيناي، وأحس بك بقلبي في نفس الوقت، بعدها ساد الصمت في كل المكتب وهدأت، وبدأت دموع الطبيب بالانهمار وأخبرها بأن عمرا قد مات بسبب السرطان، و أنه هو ترك لك هذه عندي وطلب مني أن أعطيها لك في

الوقت المناسب، وأنا قد تأخرت ولكن أردت أن تكوني على أتم الاستعداد لتقبل الخبر وتكوني قد شفيت تماما.

الخبر نزل كالصاعقة أو أشد على ميريام، ومن هول الصدمة لم تعرف ميريام ما تقول، فضحكة ممزوجة بهلع وخوف وشلل في جميع أعضاء جسدها، أخبرته بأنه يكذب وبدأت بالبكاء والنحيب، ظلت ميريام تبكي وتبكي ليال طوال وهي تتذكر كل لحظة قضتها مع عمر، وبعدها تذكرت الرسالة والصندوق، ذهبت بسرعة تجري وأحضرت الرسالة وبدأت تقرأها: حبيبتي، جوهرتي، غاليتي، روحي، حياتي أنت يا ميريام، أنا الآن متأكد من أنك ترين بعينيك الجميلتين، وقد نجحت العملية وأنت بخير، وأعرف كذلك أنك تبكين علي وتشعرين بذنب كبير، وربما حتى تلومينني لأنني لم أخبرك بحقيقة مرضي، ولكن صدقيني يا أميرتي لم أردك أن تحزني يوما، كل همي كان اسعادك، منذ أن رأيتك ملكت قلبي وتغيرت حياتي معك، مهما وصفت وقلت فلن أوفيك مقدار الحب الذي أكنه لك، ولكن لا تقلقي حتى بعد مماتي فأنا معك، مثلما كنت النور الذي أبعد الظلمة عن حياتي لقد عاهدت نفسي بأن أرد الجميل بمثله، فأنت الآن تملكين حبيبتاي، أعطيت حبيبتاي لحبيبتي، لك عيناي انظري بهما حيث تشائين، هذا

تعبير بسيط فقط عن حبي لك، لا تنسي أن تحققي حلمك ولا تستسلمي مهما كانت الظروف، اذا كنت تحبينني بصدق اجعليني فخورا بك، أما بالنسبة للصندوق، فقد وضعت فيه صورا لي بمفردي وبرفقتك كذلك، أنت الآن يتسنى لك رؤية وجهي وسترين مدى السعادة التي تبدو علي عندما أكون معك.

أحبك.....أعشقك.....متيم بك.....مغرم بك يا وردتي

كان هذا كله نص الرسالة، بكت ميريام بشدة بعد قراءتها للرسالة، وشعرت بضعف ووهن شديدين، أحست وكأن الدنيا كلها سوداء، لم تعرف ما تفعل، غابت عن وجهها تلك الابتسامة الجميلة التي كانت تزين شفتيها، أحست بالذنب الكبير كأنها هي السبب في وفاته، وقالت: يا ليتني لم أدخل حياته أبدا.

بقيت ميريام ستة شهور على هذه الحال، لم تعرف نور الشمس، فقط منغلقة على نفسها في قوقعة رهيبة، لم تخرج من بيتها لوقت طويل، وان اضطرت للخروج فتذهب في طريقها الى كل الأماكن التي تذكرها بعمر، فعلا كان هذا أصعب امتحان لها.

ميريام فتاة عاطفية وحساسة، ولكنها في نفس الوقت صلبة وعنيدة ويصعب كسرها، اختلت بنفسها وقضت وقتا طويلا مع نفسها في وقفة صادقة تضع من خلالها النقاط على الحروف، راجعت نفسها وقررت نسيان ما حدث واكمال حياتها، علمت أنها استغرقت وقتا طويلا لا داعي له وهي حزينة، فنهضت من جديد وهي أقوى وأكثر عزما واصرارا على تحقيق حلمها، عملت كمدرسة للغات في معهد متخصص وقامت بعدة دورات تدريبية، وسافرت لعدة بلدان، وقد زادت الآن فرص نجاحها لأنها تبصر.

دعيت الى مؤتمر في الولايات المتحدة الأمريكية ونصبت كمستشارة للمرأة العربية في هيئة الأمم المتحدة، وبعدها ساهمت في تغيير حياة الكثيرات من النساء، وبفضلها فرضت المساواة بين النساء سوداوات البشرة وبيضاوات البشرة، وبنت العديد من الدور التي تعتني بالأرامل والمطلقات والأطفال اليتامى، حتى المكفوفين منهم وذوي الاحتياجات الخاصة كان لهم نصيب من مخططات ميريام، وقد أسست ميريام عدة جمعيات سمت كثيرا منها باسم عمر، وكانت كلما تجني مالا تدفع منه صدقة على روحه الطاهرة، وكانت دوما تدعو له بالرحمة في

صلاتها، فقد كانت تشتاق اليه كثيرا وكانت صوره فقط ما يسعدها وتطفئ نار الشوق التي بقلبها.

لم تكن طريق ميريام سهلة أبدا، فقد تعرضت للكثير من الضغوطات والعراقيل، خاصة من الهيئات الكبرى التي كانت ترفض عملها وتصفه باللاقانوني، تعرضت لعدة محاولات اغتيال الا أنها نجت منها جميعا، ظلت تطارد حلمها حتى حققته وأصبحت سفيرة المرأة العربية بجدارة واستحقاق، وأكملت تعلم 25 لغة رسمية متقنة لكل مخارج حروفها ومراعية لجملها وكلماتها.

استضافت احدى القنوات العربية ميريام تكريما لها، ومن بين الأسئلة التي وجهت لميريام: ماذا بعد هذا؟ ما هي مخططاتك؟ فأجابت: أنا حققت حلمي، والآن سأعمل على تحقيق حلم من ألهم النور لعيناي، سأحقق كل ما كان يطمح اليه عمر، وسأحاول جاهدة أن أجعل كل أحلامه حقيقة على أرض الواقع.

قالت المذيعة: ما سر قوتك؟ فأجابت: بابتسامتي قهرت الصعاب..

سرق كنزي

ولكن لن أستسلم

الفوضى في البيت، أصوات الضحكات تتعالى، وفي كل زاوية يسمع صدى صوتها، إنها تحدث ضجة كبيرة في المنزل، ولكن بفضلها هي فقط المكان تملأه الحيوية والنشاط، هي نور حبيبة قلب أمها ولؤلؤة أبيها وسبب سعادتهما، أسمياها نورا لأنها أنارت حياتهما بعد ستة أولاد، كانت الهدية السابعة بنتا وليست أي بنت، أميرة على عرش الجمال، بل ملكة تتربع على عرش الأناقة والاحساس، صادقة في مشاعرها وكلامها، أنيقة في أسلوبها وطريقة تفكيرها.

عاشت نور طفولة رائعة جدا في كنف والديها وحضنهما، ووسط غيرة اخوتها منها لأنها كانت الأكثر حبا من والديها، وكانا يلبيان لها كل طلباتها، ولا يضيعان فرصة ليريا ابتسامتها.

كانت نور تحب الرسم، وقد رزقها الله موهبة فذة وعبقرية لم تكن لدى مثيلاتها في ذلك الوقت، أخبرت أباها بأن يبني لها ورشة قريبة من منزلها لتمارس هوايتها و تستمتع بها، كانت نور تحب مساعدة الآخرين، فكانت لا تتوانى في تلبية نداء المحتاجين والأطفال والفقراء، وكانت تدرس الأطفال القرآن الكريم، كانت موهوبة جدا وخلوقة

جدا، كانت كلما تكبرتزداد جمالا وتألقا ورونقا ونورا، كان يتقدم لخطبتها أجمل الأمراء وزينة الشباب في مدينتها، ولكن كانت ترفضهم لأنها أرادت رجلا يشبهها، يفهمها ويساندها ويعاملها برفق ولين، ويعمل على تحقيق أحلامها معها وليس فقط يحبها لأجل جمالها ونسبها.

شاءت الأقدار أن يموت والدها بسبب مرض مزمن، كانت صدمة نور كبيرة جدا، أحست أن قلبها قد انفطروأن الحياة لم يعد لها أي طعم، تلك الوردة الجميلة المتفتحة صارت ذابلة وبلا حياة، فوالدها كان أعزوأغلى انسان على قلبها، كانت تحبه أكثر من نفسها، لم تتقبل نور الأمر في البداية وكانت تخبر أمها بأن عودته قريبة وهو فقط مسافر لبلاد بعيدة وسيرجع عن قريب.

كانت تذهب كل يوم الى محطة القطار لترى ان كان والدها من بين الركاب الذين ينزلون في مدينتها لتصدم بغيابه.

عندما مات أبوها كان عمرها 18 سنة، يعني كانت صغيرة ولم تتقبل فر اقه.

و لكن مع مرور الأيام بدأت تصبر وتتناسى، وتقبلت فكرة أن أباها لم يعد موجودا

في حياتها ولكنه لم يفارق قلبها أو عقلها يوما، كانت هذه هي العقبة الأولى في حياة نور وقد اجتازتها بنجاح، ولكن يبدو أن الصعوبات لا تود أن تفارقها وأنها مضطرة للتحدي والفوز.

بعد وفاة أبيها، بدأ اخوتها يتهامسون ويشيرون على نور بأنها لابد أن تتزوج فهي البنت الوحيدة في العائلة، فبدأ كل واحد منهم يحضر لها عرسانا ليقابلوها، ظلت ترفض وترفض الى أن أصر أخوها الأكبر على زواجها من صديقه رغما عنها، بكت كثيرا وتوسلت لأمها وأخيها بأن يلغوا هذا الزواج لأنها مازالت صغيرة، ولديها أحلام وأهداف، في ذلك الوقت لم تكن البنت محظوظة كما في وقتنا الآن، فلم يكن لها الحق لا في الدراسة ولا في العمل ولا في السفر، بل فقط عندما تصل لسن معين تتزوج ترعى بيتا وزوجا وأولادا، لكن في الوقت الذي كان والدها حيا سجلها في أرقى المدارس وهي الآن تملك شهادة تؤهلها للعمل، كما أنها قد أتقنت اللغة الانجليزية، اضافة الى هواية الرسم، لذلك هي كانت ترسم لنفسها مستقبلا زاهرا .

عندما جربت كل طرق الاقناع والحوار والتوسل ولم تنفع قررت الهرب، ولكن الى أين؟ وكيف؟ ومع من؟ كل هاته الأسئلة لم تفكر فيها تلك اللحظة، كانت فقط تريد الهروب والنجاة من هذا الواقع المرير.

في منتصف الليل عندما نام كل أفراد العائلة، خرجت مختلسة وهي تحمل صورة أبيها معها، كانت خائفة جدا ولكن لحسن الحظ لم يرها أحد، كان الليل حالكا وظلمته تسد الأنفاس، ولكن رغم خوفها كانت متسلحة بنصائح أبيها بأن تواصل السير رغم الصعوبات، ظلت تمشي وتمشي الى أن غلبها النعاس تحت ظل شجرة، فنامت من شدة التعب، وعندما استيقظت وجدت نفسها في مكان لا تعرفه، حاولت أن تسأل ولكن تذكرت بأنها هاربة وخافت أن يكتشف أمرها، تنكرت ودقت باب أحد البيوت، فخرجت لها عجوز وسألتها نور: أين أنا من فضلك؟ فأجابتها: أنت في قرية تشوباكا، كان الاسم مألوفا لدى نور، كأنها سمعته من قبل، وحاولت التذكر فوجدت بأنها من الأماكن التي زارتها مع والدها، وتذكرت صديق والدها الذي يعيش هنا، فسألت عنه و اتجهت نحو بيته أملا أن تجد عنده يدا حانية وأذنا مصغية تسمعها وتفهمها، وفعلا ذهبت إليه واستقبلها بصدر رحب، وحكت له قصتها كاملة، فأخبرها بأنه لم يكن عليها الهرب وردت عليه بأنها لم تجد حلا آخر، تفهمها فقد كان بمثابة الوالد الثاني لها، وو افق استضافتها عنده.

تعرفت على عائلته وأصبحت صديقة ابنته، تابعت حياتها وأكملت دراستها في بيت صديق أبيها، وقد كانت سعيدة جدا لأنها ارتاحت من الزواج الذي فرضه عليها اخوتها.

الحياة كانت تخبئ الكثير لنور، فكما وقع الكثير في حبها، وقع ابن هذا الرجل في شباك هيامها وعشقها، وكان كل يوم يحاول التقرب منها ولكنها كانت تتجنبه وتتجاهله، أرادت أن تخبر أباه ولكنها خافت من أن تحرجه أو أن لا يصدقها فتراجعت.

وفي ليلة من الليالي كان أفراد العائلة كلها في عزيمة لحفل زفاف أحد أقاربهم، فذهبوا جميعهم الا نورا لم ترد الذهاب خوفا من أن يكون هناك أحد من أهلها مدعو ففضلت البقاء بالمنزل.

دخلت الى غرفتها وبدأت بالرسم، وفجأة سمعت طرقا مريبا على باب غرفتها، ظنت بأنه سارق فحملت معها مزهرية لتضربه بها، وعندما فتحت الباب وجدته ذلك الفتى ابن الرجل الذي يستضيفها في بيته، فخافت كثيرا وسألته: ما الذي أتى بك الى هنا؟ ولكن للأسف لم يجبها وقام بتنويمها واعتدى عليها وتركها وذهب، عندما نهضت نور لم تكن تدري ما الذي حدث معها ولكنها كانت تسمع أصوات الصرخات والضجيج، وما ان فتحت عينيها حتى رأت جميع أفراد العائلة

يحيطون بها وينظرون اليها نظرة استغراب واستحقار وكأنها ارتكبت جريمة، صرخوا عليها وضربوها وأخرجوها من بيتهم وهي لم تفهم أبدا ما الذي حدث، حاولت أن تتكلم معهم وتستفسر منهم ولكن لا حياة لمن تنادي، بدأت بالبكاء وقد كانت خائفة جدا ولم تعرف ماذا تفعل، الا أنها هدأت قليلا وحاولت تذكر ما حدث الليلة الماضية، بقيت ساعات وساعات تفكر الى أن تذكرت أخيرا، تذكرت الفتى الذي جاء اليها وبعدها أغمي عليها، فربطت الأحداث ببعضها وفهمت كل شيء.

في تلك اللحظة أحست نور وكأن ملك الموت يقبض روحها، تجرعت كل صرخات الألم والمعاناة، وكل ما كانت قادرة على فعله هو الصراخ بأعلى صوت والبكاء، كانت نور وحيدة تماما، وتخيل فقط ذلك الموقف الصعب: بنت اغتصبت وسرق شرفها، حالتها النفسية مدمرة، محطمة، وكأنها ميتة الآن، لم تعرف نور ماذا تفعل ولا الى أين ستذهب، أين ستعيش؟ وما الذي سيحدث الآن؟ لماذا أنا فقط يحدث لي هذا؟ وأسئلة أخرى غامضة طرحتها نور ولم تجد لها أي اجابة.

نور كانت تحتاج في تلك اللحظات شخصا يسمعها، يخفف عنها، يحتويها ويحن عليها، كانت تبحث عن سند ولكنها اقتنعت تماما بأنها

هي سند نفسها، و أنه لابد لها من أن تقاوم وتعيش هذه الحياة، وتسترد حقها وسمعتها اللذان سلبا منها، رغم كل ما عاشته نور الا أنها كانت مثلا يحتذى به في القوة والصلابة والشجاعة.

قررت نور بدأ صفحة جديدة في حياتها، وقد ركزت على أن يكون لها رؤية واضحة للمستقبل، فهي الآن لا تملك نقودا ولا مأوى ولا صديقا ولا أي شيء، كانت تملك فقط ارادة قوية كالصخر.

كتبت قائمة بالأهداف قصيرة المدى التي عليها أن تحققها، منها: ايجاد عمل، كراء أو استئجار بيت ، تطوير نفسها، وتطوير موهبتها في الرسم، أما قائمة الأهداف طويلة المدى فكانت الانتقام ممن آذاها وأخذ شرفها ومحاسبته على فعلته، وقررت أن تكون مناصرة لجميع الفتيات اللو اتي تتعرضن للاغتصاب وغصب أهلهن لهن على الزواج.

أول خطوة كانت البحث عن عمل، بدأت تسأل في المقاهي والمطاعم والإدارات والمؤسسات، وعمرها الآن23 سنة، كانت فرصة أن تجد عملا ضئيلة جدا، بعد أربعة أسابيع من البحث وفي كل ذلك الوقت كانت تشرب الماء فقط وتأكل مما يتركه الناس ويرمونه، المهم وجدت عملا كغاسلة للصحون في مطعم، وقد كان هذا المطعم مشهورا ويأتيه الأغنياء من كل مكان، وكانت أجرتها جيدة، ومن حسن حظها

أن المطعم كلن يوفر المأوى لعماله، فكانت لها غرفة صغيرة فيها سرير ومكتب وكرسي، وهذا حقا كان يكفيها، كان دوام نور من الساعة العاشرة صباحا الى الساعة الثامنة مساءا، نور كانت بنتا طموحة جدا فأرادت استغلال وقت عدم عملها في الالتحاق بكلية الفنون الجميلة، وفعلا تم الأمر وأصبحت تنهض على الساعة الرابعة صباحا لأن الطريق كانت طويلة وعليها اللحاق بالقطار في موعده، كانت تذهب وتدرس وترجع قبل بداية العمل، وكانت تواجه صعوبات كبيرة خاصة وأنها صغيرة، الا أن لا أحد كان يعرف ما تفعل نور أو ما تدرس أو الى أين تذهب، وبعد انتهاء دوامها في العمل تلتحق بحلقة تحفيظ القرآن في المسجد، وفي تلك الحلقة أتمت حفظ القرآن، وبعدها انتقلت الى مشروع تعليم بعض البنات اللغة الانجليزية.

بقيت نور على هذه الحال ثلاث سنوات، والآن أصبح عمرها 25 عاما وقد ازدادت جمالا وحلاوة، وقد حصلت على شهادة تخرج في الرسم، وبما أنها كانت الأولى على دفعتها قدمت لها الكلية منحة للدراسة في الخارج، فكانت الوجهة انجلترا، ذهبت لإتمام دراستها وبقيت هناك سنتين، تعرفت على أناس جدد وتعلمت أشياء جديدة وكونت صداقات عدة، وفتحت معهدا صغيرا لتعليم الرسم للمبتدئين

والهواة، وهذا النجاح فتح لها العديد من الأبواب فقد أصبحت تدعى للكثير من المؤتمرات والندوات والمعارض خصوصا بعد التسويق لنفسها وتخرج العديد من الطلبة تحت اشر افها، وقد نجحت نجاحا باهرا.

عندما انتهت المهلة المسموحة لنورفي انجلترا عادت الى بلدها، وقررت البدء بتحقيق أهدافها طويلة المدى.

وأول هدف لها كان استرداد حقها من العائلة التي ظلمتها وسرقت شرفها، ولكن نورا كانت بنتا ذكية وليست متهورة فأرادت استرجاع حقها بالقانون، وفعلا وكلت محامي لقضيتها، ونور الآن ليست كنور السابقة، فالآن قد أصبحت لها مكانة مرموقة بفضل أخلاقها وثقافتها وكل ما فيها، رفعت دعوى قضائية ضد ذلك الرجل وفعلا كان قرار المحكمة في صفها وحكم عليه بخمس سنوات سجن بالإضافة الى غرامة مالية، عندما رأى ذلك الرجل نورا لم يعرفها فقد تغيرت كثيرا، بدأ بالتوسل اليها للتراجع عن دعوتها متحججا بأن له أولادا وعائلة، لم تأبه نورلكلامه ولم تلتفت اليه أبدا.

بعد أن حققت نور هدفها الأول حان الوقت للهدف الثاني وهو مناصرة جميع النساء، وكانت المرأة الأولى هي زوجة ذلك الرجل، فقد

كان يضربها ويهينها ويمنعها من الخروج، اهتمت نور بها وأعطتها تلك الغرامة المالية التي عوضتها بها المحكمة، وأكدت لها بأن مشكلتها ليست معه هي بل مع زوجها اللعين، أخبرت زوجة ذلك الرجل نورا بأنها تريد الطلاق منه ولكنه يأبى ويهددها بقتلها، وفعلا ساعدتها نور وطلقتها من زوجها غصبا عنه.

فتحت نور جمعية باسم: أنت الأهم، مخصصة لكل النساء من جميع الفئات العمرية، وفيها مجموعة من المحامين ليساعدوا النساء على استرداد حقوقهن المسلوبة، وكذلك فيها أطباء نفسانيون لمعالجة بعض الحالات التي تكون نفسيتها مدمرة، وفتحت معملا صغيرا لتعليم الخياطة والتطريز وطبخ الحلويات، وهدفها من هذا أن تجعل كل النساء والبنات تفهمن قيمة الوقت وتعرفن كيف تستغللنه بحكمة وتطورن من مواهبهن ليصبحن أقوى، كما قامت بفتح عدة ورشات للكتابة والرقص والشعر والموسيقى والغناء و التدوين وتعليم اللغات لمن أرادت تعلم هو اية جديدة أو اتقان مهارة ما.

نور كانت قوية جدا وقد كانت قدوة للكثيرات، ولكن وراء ذلك الجدار الصلب الحديدي كانت تختبئ بنت ذات قلب رقيق جدا ولكنه مكسور ومقهور، كانت عندما تبقى وحيدة تحضرها تلك الذكريات السيئة

التي عاشتها وتبدأ بالبكاء، ومع كل هذا النجاح الذي حققته نور في حياتها الا أنها كانت غير سعيدة من داخلها، فلا أحد يعلم قصتها ولا ما حدث لها، ولكنها أيضا كانت مقتنعة بأنه سر ولابد أن يبقى معها هي فقط حتى مماتها.

لم تكن نور تعرف أن الله سيعوضها بأشياء جميلة لأنها تعودت كثيرا على خيبات الأمل، و انكسرت كثيرا ولكنها قاومت رغم كل الصعوبات وظلت متفائلة بالغد مع أنها لم تكن تدري ما المفاجآت التي تنتظرها.

أقيمت مسابقة للرسم في المدينة، وقد كان شرط المسابقة أن يكون المتسابق دارسا في الخارج لأن هذه المسابقة عالمية، ومعايير التحكيم فيها ليست كالتي عندهم في مدينتهم الصغيرة، شاركت نور في هذه المسابقة بعد تردد كبير فقد كانت مشغولة جدا، ولكنها لم تكن تعلم أن الهدف ليس المسابقة بل ما بعدها، عندما شاركت نور بالمسابقة طلب منها رسم شيء تجريدي أي غير و اقعي، وكان اللون واحدا وهو الأزرق وكان لزاما عليها اكمال الرسم في عشرين دقيقة فقط، فعلا رغم صعوبة الموقف الا أن نورا تحملت المسؤولية وبدأت بالرسم، وكانت بجوارها بنت ثانية غريبة بعض الشيء، كانت تتمايل وتتحرك ويداها ترتعشان وهي ترسم ووجهها محمر، وبعدها وقفت ثم سقطت

على الأرض، فزع الجميع ولكنهم لم يحركوا ساكنا ولم يذهبوا لمساعدتها خوفا من فوات وقت المسابقة، هرعت اليها نوروتخلت عن المسابقة وقامت بإسعافها الى المشفى.

عندما ذهبت بها الى المشفى طلبوا منها بعض التحاليل ودفعت كل تكاليف المشفى، وبما أنه لم يكن هناك أحد من عائلة تلك البنت معها بقيت نور بجانبها، ومع صدور نتيجة التحاليل ظهر أن البنت مصابة بورم سرطاني في الدماغ، وقد تطور المرض واستفحل كثيرا، ذهلت نور عند سماعها للخبر ولم تعرف ماذا تفعل، ظلت تر اقبها الى أن استيقظت فطمأنتها وأخبرتها بما حدث معها، ولكنها لم تخبرها بحقيقة مرضها، اسم الفتاة هو لينا وقد نشأت بينهما علاقة تعارف سطحية وأصبحتا صديقتين، سألت نور لينا عن عائلتها فأخبرتها بأنه ليس لديها عائلة بل تربت في الميتم مع أخيها الذي يكبرها بأربع سنوات، وحكت لها كيف اعتنى بها وحافظ عليها وهو الذي شجعها على المشاركة بالمسابقة، سألتها نور: أين هو؟ لنتصل به الآن ونخبره، فأخبرتها بأنها لا تريده أن يقلق ويترك عمله، فأقنعتها نور بأنه سيخاصمها وسيقلق عليها أكثر ان لم تكلمه، لم يكن لدى لينا هاتف فطلبت من نور أن تكلمه برقمها، شعرت نور بالإحراج ولكنها و افقت

لتستطيع الاطمئنان عليها بعد أن تذهب، عندما كلمته وأخبرته جاء مسرعا الى أخته واطمأن عليها وشكر نورا على صنيعها، طلبت منه نور التكلم معه على انفراد فو افق وشرحت له نور مرض أخته، وطلبت منه أن لا يخبرها وأن يقف معها ويعالجها وبأنها ستساعدهما ولن تتركهما لوحدهما، من شدة الفزع والدهشة سقط ضياء أرضا وبدأ بالبكاء، ولكنه انفعل كثيرا وصرخ في وجه نور قائلا: من أنت لتساعدينا؟ هيا اذهبي، نحن لا نريد معروفا من أحد، أنت كذلك مثلهم، اغربي عن وجهي و اياك أن أراك مجددا مع أختي، فوجئت نور كثيرا بردة فعله وذهبت.

عندما عاد ضياء لأخته لينا حاول أن يصطنع ابتسامة مزيفة لكي لا يظهر لها، ولكن أول من سألت عنه لينا هو نور، بالمناسبة لينا ونور متقاربتان في السن فنور عمرها 25سنة ولينا عمرها 20 سنة، ولهذا كانتا مقربتان جدا من بعضهما، الا أن ضياء لم يكن يرغب بهذه العلاقة وستعرفون السبب فيما بعد، أخبرها بأنها ذهبت ولن تعود، بكت لينا كثيرا وقالت له: لماذا صرخت في وجهها؟ وحكت له كيف تخلت عن المسابقة وضحت بنجاحها من أجل انقاذها، شعر ضياء بالخجل وأحس بتأنيب الضمير وتمنى لو لم يقل لها ذلك الكلام ولم

يتصرف ذلك التصرف، طلبت لينا من نور بأن يأخذها في أقرب فرصة لزيارة نور والاعتذار منها فو افق، وفي اليوم التالي جاءت نور للمشفى لزيارة لينا وعندما أرادت الدخول لغرفتها وجدت أخاها معها فتراجعت، انتظرت حتى خروجه وبعدها دخلت للينا، فرحت لينا كثيرا بزيارتها واعتذرت لها عما بدر من أخيها، وحكت لها قصتهما كاملة والسبب الذي جعل ضياء يتصرف معها هكذا، قالت: عندما كنا صغارا توفيت أمنا وقد كان عمري حينها عامين وعمر أخي ضياء ست سنوات، الا أن أبي تزوج من امرأة أخرى لم تعاملنا بطريقة حسنة، تعرضنا للضرب والتجويع والاهانات الى أن أقنعت أبانا بالتخلي عنا ووضعنا بالميتم، أخذ ضياء على عاتقه مسؤولية الاعتناء بي هناك، ساندني وحرص على تعليمي وبفضله وبفضل المشرفة على الميتم لم ينقصنا شيء، وقد توقف عن دراسته وبدأ بالعمل ليشتري لي كل ما أريد، لم أشعر بأنني يتيمة أبدا فقد كان الأب والأم وكل شيء في حياتي عل عكسه هو الذي لم يشعر بالحنان ولا بالعاطفة، كان يعمل ليلا ونهارا ومع الضرب والاهانة التي كان يتلقاها من الأشخاص الذين يعمل عندهم الا أنه لم يظهر لي أبدا الا الفرحة والبهجة، عندما كبرنا قليلا خرجنا من الميتم واستأجر لنا ضياء بيتا صغيرا نسكن فيه الآن،

صدقيني يا نور ضياء ليس فتى شريرا بل هو طيب جدا ولكنه بسبب كل ما حدث لنا أصبح يرى أن كل الذي يساعده أو يفعل معه خيرا ينتظر منه

مقابلا وكأنه دين يجب أن يرده، ولهذا فقط هو أسمعك ذلك الكلام في ذلك اليوم لأنه لا يريد أن يتقرب منا أي أحد لأن ثقته بالآخرين منعدمة.

تفهمت نور الموقف ووعدتها بأنها لن تتركها أبدا وستأتي لزيارتها في البيت يوما ما، ودعتها وذهبت وعندما كانت خارجة من المشفى وجدت ضياء يتعارك مع أحد الرجال، فذهبت بسرعة وفكت النزاع بينهما وجاءت بضياء وقالت له: ما بك؟ هل جننت؟ أختك مريضة بالداخل و أنت تفتعل المشاكل هنا! فأمرها بأن تصمت الا أنها بقيت تتكلم وتتكلم عن مرض أخته وأنها بحاجة اليه فصفعها بقوة وقال: اصمتي أيتها الغبية، ما شأنك وما الذي جاء بك الى هنا؟ ألم أقل لك ابتعدي عني وعن أختي؟ أأنت مجنونة أم ماذا؟ نظرت اليه وقالت: أنت شخص بغيض و أنا أكرهك جدا.

نظرات نور وهي تتكلم معه كانت مليئة بشعلة التحدي والألم في نفس الوقت، وهذا ما جعل ضياء يفكر فيها طوال الوقت منذ تلك

اللحظة، خرجت لينا من المشفى وبقيت على تواصل مع نور الا أنها كانت تتكلم معها في غياب أخيها، وقد كانت علاقتهما طيبة جدا وعميقة لدرجة كبيرة، كان لقاء لينا بنور فرصة كبيرة لها لأنها كانت وحيدة رغم اعتناء ضياء بها، كانت تتمنى وجود بنت بجانبها تساندها وتبقى معها وتوفر لها الملجأ الآمن والأذن المصغية، حتى ضياء لاحظ أهمية وجود نور بالنسبة للينا فقد كانت تحكي له عنها كثيرا وعن معاملتها الطيبة لها وعن علاقتهما التي توطدت بشكل سريع جدا.

شعر ضياء بتأنيب الضمير، فرغم معاملته القاسية والوقحة مع نور الا أنها لم تعامل أخته الا بلطف ولين، أراد الاعتذار منها وذهب الى بيتها ولكنه لم يجدها، وعندما كان عائدا رأى بالصدفة نورا تتحدث على الهاتف ولم تكن منتبهة على الطريق وقد كادت سيارة على وشك الاصطدام بها فذهب اليها و أبعدها وقال: ما بك؟ هل أنت غبية؟ ألا تنتبهين للطريق؟ فتوقفت للحظات وبعدها قالت له: لو كنت شخصا آخر لشكرته على انقاذه لي ولكن ليتني مت قبل أن أشاهدك و أنت تنقذني، ألا تعرف فعل أي شيء دون أن تصرخ وتقول كلاما جارحا؟ فاعتذر لها فرفضت اعتذاره وطلبت منه أن لا يظهر أمامها مجددا،

وقع في غرامها دون أن يشعر حتى هو لم يكن يدرك حقيقة مشاعره تجاهها.

ظل يفكر كيف يجعلها تسامحه على أخطائها، وسأل أخته لينا عنها وأراد معرفة المزيد عنها وعن حياتها، ماذا تحب وماذا تكره وما هي هواياتها وما الأشياء التي تحبها والتي تسعدها، فأجابته: نور تحب الرسم كثيرا وهي موهوبة جدا وقد كانت ستفوز بالمسابقة لو لم تنسحب لإنقاذي، راودت ضياء فكرة جميلة وهي أن يجعل نورا تشارك في مسابقة أخرى للرسم، فبحث على الانترنت وحقا وجد معهدا ينظم مثل هذه المسابقات، فسجل نورا فيه وطلب من لينا رقم هاتفها ليمكنهم الاتصال بها واخبارها عن موعد المسابقة، اتصل المسؤولون عن المسابقة بالمعهد بنور وطلبوا قد منها المجيء، وعندما ذهبت اليهم طلبت منها المشرفة الانتظار لتنادي المديرة، وفي تلك اللحظة سمعت نور المشرفة تقول: نور كاراي التي تكفل بمصاريف تسجيلها ضياء كشمير، عندما سمعت نور بهذا غضبت كثيرا وخرجت بسرعة، وعندما خرجت وجدت ضياء أمام الباب فقالت: ماذا فعلت أنت؟ فقال: لا شيء، أردت فقط أن أعوضك عن انسحابك من المسابقة وهذا كاعتذار لك عما بدر مني، فقالت: لا، شكرا، لا أريد أي

شيء منك، وان كنت تريد مني مسامحتك فلا تظهر أمامي مجددا وذهبت.

في تلك الليلة لم يعد ضياء باكرا للبيت بسبب العمل ولينا كانت وحدها هناك، فاتصلت بنور لتأتي وتبقى معها وفعلا أتت نور، ولكن حالة لينا الصحية بدأت تتدهور فجأة وكاد الصداع يقتلها، فأخذتها نور بسرعة البرق الى المشفى و اتصلت بضياء وقد كان قلقا جدا على أخته المريضة، أخبرهما الطبيب أن الورم قد استفحل على كامل الجسم ولابد من العلاج الكيميائي فورا، نزل الخبر كالصاعقة على نور وضياء، بدأ العلاج الكيميائي وبدأت معاناة لينا معه فقد تساقط شعرها والألم يقتلها في جميع أنحاء جسدها، كان ضياء خائفا جدا ولأنه تعود على البقاء وحده وقت الأزمات طلب من نور أن تذهب وتتركه لوحده مع أخته، فرفضت بأدب وقالت: لينا أختي أيضا و أنا خائفة عليها وأريد البقاء معها والاطمئنان على حالتها الصحية.

كانت الحالة النفسية لضياء محطمة جدا ولكن هذه المرة لم يواجه الأمر لوحده، فقد ظلت نور بجانبه طوال الوقت ولم تتركه ولو للحظة واحدة، بكى على حضنها وقامت بمساندته وبقيت معه رغم أنها لم تسامحه بعد على فعلته، الا أنها كانت مجبرة على ذلك من أجل لينا،

بقيت لينا ثلاثة أشهر في المشفى للعلاج ورافقتها نور وأمضت معها وقتا أطول من الذي قضاه معها أخوها بسب ظروف عمله.

مرت هذه الأشهر سريعة جدا، وللأسف حان وقت الرحيل، نعم لقد ماتت لينا وعاش ضياء صدمة أخرى فقد توفت على حضنه بعدما توفت أمه على حضنه أيضا، صدمة ضياء كانت رهيبة جدا فهذه المرة حتى نور لم تستطع مساعدته، ولكنها رغم صعوبة الوضع والموقف الا أنها حاولت التخفيف عنه بشتى الطرق، كانت تدعمه نفسيا بقولها: أنا معك، لست وحدك، بفضل نور استطاع تجاوز صدمته بصعوبة التي دام تأثيرها ستة أشهر، بدأ ضياء يقترب من نور شيئا فشيئا وشكرها على مساعدتها وعبر له عن امتنانه عما فعلته لأنه ولأول مرة يشعر بأن هناك شخصا فعل شيئا لأجله وبدون مقابل، واعترف لها بأنه كان صعب المراس طوال حياته ولا أحد كان يريد الجلوس معه أو محادثته، ذهب كل منهما في طريقه ولكن كانت هذه بداية قصة حبهما بدأت الآن فقط.

اشتاق ضياء لنور كثيرا بعد يومين فقط من ذهابها، بدأ يتخيل صورتها ومشيتها وهيئتها في كل زاوية من زوايا البيت، أراد أن يكلمها هاتفيا ولكن قرر الذهاب لبيتها أحسن.

في تلك الأثناء كانت نور ترسم في شرفة منزلها الى أن سمعت طرقا خفيفا بالباب، وعندما فتحت الباب أصيبت بذهول شديد، انه أخوها الأصغر عمار، من فرط ذهولها لم تستطع الكلام فقال لها: ألن تدخليني لمنزلك يا أختاه؟

أدخلته الى المنزل وتحدثت معه وأخبرها بأنه بحث عنها كثيرا ولم يجدها، وبأن أمهما قد ماتت بسبب المرض واخوتها كل واحد منهم بمنزله الا هو الذي فضل البحث عن أخته، وفي هذه الأثناء وصل ضياء الى بيت لينا وكانت المفاجأة أن رأى نورا تحضن أخاها وهي مبتسمة فتراجع وظن أنه حبيبها وعاد من حيث جاء،

بقي ضياء يفكر ويفكر ويفكر في نور وفي ذلك الشاب الذي دخل الى حياتها، كان يغار كثيرا عليها ولم يتقبل فكرة أنها تجلس مع رجل آخر في بيتها، دق الباب ففتح ووجد نورا قد جاءت لزيارته، استغرب قليلا ثم قال لها: أهلا نور، تفضلي، رأت أن حالته ليست طبيعية و أنه ليس على ما يرام، جلسا يتبادلان أطراف الحديث وفجأة اتصل بها عمار فلم ترد عليه في المرة الأولى الا أنه ظل يتصل ويتصل فردت عليه: نعم روحي، ضياء لما سمع كلمة روحي سقط كأس الماء من يده فهرعت اليه نور ووجدته قد جرح يده، أتت به وبدأت تضمد جرحه وهو يرى في

عينيه وكالعادة سحرته بنظراتها الواثقة ومن دون أن يشعر طبع قبلة رقيقة على خدها، تفاجأت نور من حركته هذه وتراجعت للوراء واعتذر ضياء عما فعل وهي من فرط التوتر خرجت مسرعة من البيت ولم يعرف حتى سبب مجيئها.

مشاعر نور في تلك اللحظة كانت مختلطة بين حب وخوف وألم ولكل شعور تفسير معين، هي تحب عمر وفي نفس الوقت خائفة مما سيحدث في المستقبل ومصير علاقتهما وألمها سببه سرها الدفين الذي لم يسمع به أحد الى الآن.

رجعت الى أخيها ومرت تلك الأمسية، وفي الليل اتصل بها ضياء وأخبرها بأنه

غدا يريد اقامة وليمة غداء صدقة لأجل لينا، فقررت أن تلتقي به غدا لتتكلم معه حول هذا الموضوع، وفي الغد التقت به وأخبرته بأنها جاءته ذلك اليوم لأجل نفس الموضوع، فطلبت أخذ رأيه في اقامة هذه الوليمة لأطفال الميتم الذي كبر فيه هو ولينا، وهي ستنظم معرضا لصورها لأجل أن يستمتع الأطفال بها، فبدآ التحضيرات وكانا رائعين جدا مع بعضهما، وفي اليوم التالي أقاما الوليمة وكانت أكثر من رائعة.

حان الليل وجلس ضياء مع نور يتبادلان أطراف الحديث، سألها ضياء: ما هو أكبر ألم تسبب لك به شخص ما وأوجعك؟ ظلت نور صامتة قليلا ثم قالت: أنا لا أريد الاجابة على هذا السؤال فو افق واعتذر لها، لم يعرف كيف يبدأ الحديث معها حول ذلك الشاب الذي كان ببيتها فقال لها: لقد تأخرنا وسيقلق عليك حبيبك لذا سأوصلك الى بيتك، ضحكت وقالت: أنا ليس لدي حبيب، قال ضياء: ظننت أن فتاة جميلة مثلك لابد وأن يكون لها شخص تحبه بحياتها، قالت له: كنت وحيدة دوما وهذه الأيام فقط زارني أخي بعد غياب طويل ولم أكن أتوقع مجيئه، فهم عمر الموضوع وعلم أنه قد أساء الفهم حول علاقة نوروعمار.

عادت نور الى البيت وظلت تفكر في تلك القبلة التي طبعها ضياء على خدها، وهو يفكر لماذا يكون سعيدا حين يكون معها وماذا سيفعل من أجلها، هما الآن في المرحلة الأولى من مراحل الحب وهي مرحلة الانبهار.

نور تريد أن تسافر الى لندن من أجل المشاركة في مسابقة للرسم وسيذهب معها عمار لأن عنده بعض الأعمال هناك يجب أن ينجزها، قبل أن تسافر ودعت ضياء وأخبرته بأنها لن تعود الا بعد ثلاث

سنوات لأنها تود الاستقرار مع أخيها هناك، حزن ضياء كثيرا لهذا الخبر واحتضنها وكان يود منعها من السفر ويقول لها: لا تذهبي فأنا أحبك ولا يمكنني تخيل حياتي من دونك، ولكنه تراجع بسبب خوفه من ردة فعلها كما أنها هي كذلك كانت تنتظر منه هذه الخطوة لتعرف مشاعره الحقيقية تجاهها، ولكنها في نفس الوقت لم تكن تريده أن يتعلق بها لأنه ان فعل فربما سيرفضها لاحقا بعد معرفته بسرها الدفين.

ذهبت نور مع عمار الى المطار وموعد اقلاع طائرتهما بعد ثلاث ساعات، ذهب عمار للتأكد من بعض الوثائق والمعلومات وجلست نور تنتظره، ضياء في بيته يبكي على فراق نور فاستند على الأريكة يسترجع كل ذكرياتهما مع بعض من اليوم الذي التقيا فيه الى اليوم الذي ودعها فيه للسفر وغلبه النعاس فنام، رأى في منامه أخته لينا وكانت تلبس الأبيض كالملاك ولكنها كانت تبكي بشدة، وعندما سألها عن سبب بكائها أخبرته بأنها تريد أن تطمئن عليه و أنه يجب ألا يترك نورا تذهب والا فانه سيخسرها للأبد، استيقظ مرتعبا وذهب بسرعة الى المطار ولم يبق الا ساعة واحدة لتقلع الطائرة، تجهزت نور لصعود الطائرة فسمعت صوتا عاليا ينادي باسمها: نور نور أين أنت؟ فتبعت

مصدر الصوت الى أن وصلت اليه وفي تلك الأثناء كان ضياء صاحب الصوت يقول: لا يا نور، لا تذهبي أنت أيضا فأنا أحبك ولا أريدك أن تتركيني، لماذا كل الذين أحبهم يرحلون عني ويتركونني، سمعت نور كل كلامه ومدت له يدها لتساعده على النهوض من الأرض فرآها وعانقها بقوة وقال: الحمد لله أني وجدتك ولم تذهبي، نور أنا أحبك كثيرا ولا يمكنني العيش بدونك، فرت نور وبكت في نفس الوقت ورجعت مع ضياء ولم تذهب مع عمار الذي وعدها بأنه سيعود قريبا ليستقرمعها ولن يتركها وحيدة.

عاشت نور مع ضياء علاقة رائعة ولكنها دوما كانت تحس بتأنيب الضمير لأنها أخفت عنه سرها الدفين، ولأنها كانت تحبه كثيرا كانت خائفة أن يتركها ولكنها كانت مخلصة له فقررت أن تستجمع كل قواها وشجاعتها لتخبره، طلبت أن تلتقي به لأمر مهم وعندما جاء ضياء شعرت بتوتر كبير أمامه، ولكنه استند على كتفها وقال: أنا محتاج اليك بجانبي لذلك ابقي معي للأبد ولا تتركيني مهما حدث، قالت نور: أنا لدي سر يخصني لم أخبرك به وسأحكي لك القصة كاملة، أنصت لها باهتمام وعندما أكملت أجهشت بالبكاء وهي ترتجف لأنها استرجعت كل تلك الذكريات السيئة، سكت عمر وهو

ينظر اليها ثم قلها قبلة طويلة على شفتيها وبعدها عانقها ثم قال: حبيبتي، لا تبكي أرجوك فأنا لا أتحمل رؤية دموعك، شكرا على صراحتك التي جعلتني أقدرك أكثر وزادتني حبا وعشقا فيك وقربا منك، لا عليك نوركما وقفت بجانبي ودعمتني وقت شدتي وكنت وفية لي فأنا أيضا سأكون مثلك، الغلطة ليست غلطتك أبدا فلا تلومي نفسك، أنا معك دوما وسأساندك للأبد، كله صار من الماضي أما الآن فسنبدأ صفحة جديدة مع بعضنا ففرحت نور كثير بكلامه وشكرته على تفهمه وارتاحت كثيرا من ذلك العبء الذي كان يثقل كاهلها.

تزوجا وعاشا حياة سعيدة ورزقهما الله ببنت جميلة أسمياها لينا، الشيء الجذاب في علاقتهما والذي سمح لحبهما في الاستمرار هو الثقة والاحترام.

أنثى عاشقة

قصتنا بدأت منذ زمن طويل، حيث كانت هناك بنت أقل ما يقال عنها أنها ملاك فوق الأرض، طاهرة نقية، طيبة وحنونة، محافظة على دينها وشرفها وسمعتها.

بطلتنا اسمها رحمة واسمها منطبق على شخصيتها فهي رحيمة بنفسها وبالغير، ترعى مصالحهم وتساعدهم وترأف بالفقراء ودوما تلبي نداء المساعدة ولا تتراجع.

رحمة متعلمة ومثقفة ومتحصلة على شهادة البكالوريا بمعدل عالي، كان حلمها أن تكون طبيبة ولكن القدر منعها من ذلك أو لنقل كان يخبئ لها مستقبلا وأحداثا لم تخطر على بالها يوما.

دخلت رحمة كلية الصيدلة وذلك بعد مواجهة شديدة وعنيفة مع أهلها، فأبوها أراد لها أن تكون مهندسة وأمها أرادت لها أن تكون سيدة أعمال ناجحة، ولكن هي أرادت مجال الصيدلة لأنه قريب من الطب و أقنعت أهلها بذلك، ولكن المشكلة أنها لابد أن تذهب للدراسة في جامعة أخرى غير التي في مدينتها، وها هي عقبة أخرى تواجهها فأبوها من النوع المتحفظ قليلا، في البداية لم يسمح لها

بذلك ورفض رفضا قاطعا ولكنه بعد ذلك لان قليلا بفضل محاولات أمها معه.

في اليوم الذي جهزت فيه رحمة نفسها للذهاب كان البيت يخيم عليه هدوء رهيب ومخيف ودموع أمها تسبقها، أوصاها أبوها وصية ثمينة وأكد عليها بأن تنفذها وكانت هذه الوصية كالآتي: الكنز ملكك أنت فقاتلي من أجله ولا تسمحي لأحد بأخذه.

أعاد عليها هذه الوصية أكثر من مرة، وفي كل مرة يبتسم وهو يقولها لها، لم تفهم رحمة ما قصده ولم تسأله أيضا لأنها كانت في عجلة من أمرها، ذهبت وهي فرحة جدا لأنها ستحقق حلمها وتحاول تحقيق ذاتها والنجاح في حياتها.

عندما وصلت رحمة للمدينة استقلت سيارة أجرة لتوصلها الى الجامعة، وفي الطريق كانت تتأمل بدهشة البنايات الشاهقة والمحلات المنتشرة هنا وهناك والأجناس المختلفة من البشر، وتنهدت تنهيدة عميقة بعد تفكير وتأمل، وصلت الى الجامعة وكانت الجامعة توفر فرص الاقامة المجانية للطلبة، وكان عليها أن تكمل خمس سنوات دراسة لتتحول بعدها الى الحياة المهنية، مع أول خطوة لها في

الجامعة ابتسمت رحمة وقالت: كما دخلت الآن و أنا سعيدة ومحملة بحقائبي سأخرج منها و أنا أسعد ومعي شهادتي.

ارتاحت قليلا في غرفتها الى أن جاءت شريكتها التي ستمكث معها، كانت رحمة فتاة غامضة قليلا ولا تحب التحدث كثيرا، ولكن صديقتها هذه التي ستشاركها الغرفة والتي اسمها نور كانت عكسها اجتماعية جدا، فمنذ مجيئها وهي تكلمها وتطرح عليها الأسئلة لتتعرف عليها أكثر، وبعد عدة أسابيع أصبحا صديقتين مقربتين جدا.

درست رحمة بجد وكانت مجتهدة جدا، تحضر الدروس وتقرأ الكتب وحتى أنها اكتشفت نفسها أكثر فشاركت في مبادرات ثقافية كثيرة بالجامعة.

صارت رحمة اجتماعية أكثر ووسعت نطاق معارفها وكانت تمتلك مهارة الانتقاء، أي أنه ليس هناك من يدخل حياتها عبثا بل لتتعلم منه ويضيف لها شيئا جديدا، كانت حريصة على مخالطة الناس الايجابيين وطورت من نفسها كثيرا فكل سنوات الجامعة كانت بمثابة دورة تدريبية لصقل مهاراتها وتنمية مواهبها.

بعد التخرج والنجاح الباهر الذي حققته رحمة في حياتها واكمال دراستها عادت الى بلدها ومدينتها، و اتجهت للحياة العملية وفتحت

صيدليتها الخاصة وبدأت بالعمل فيها وواظبت عليه وكان هدفها الأسمى هو مساعدة الناس.

رحمة لم يكن من طموحاتها ولا أهدافها لا على المدى القصير ولا البعيد الزواج أو الحب، لم يكن طموحها أن تعجب رجلا أو أن يعجب بها رجل، كانت لها نظرة مختلفة تماما للحياة فقد رأت أن المرأة لديها مهام أكبر من أن تكون ربة بيت فقط وترعى رجلا وأولادا، فلها الحق في عيش الحياة التي تريدها وتختارها ولكنها مع هذا كانت تقدس الأمومة وتراها نعمة عظيمة ولكن كانت خائفة نوعا ما.

توفي والد رحمة بسبب مرض عضال ألم به وقد عاش فترة قصيرة تألم فيها كثيرا، وقد ساعدته رحمة كثيرا ووقفت بجانبه، وفي الليلة الأخيرة له في الحياة ناداها وأخبرها: أنت يا ابنتي مثل الوردة التي تتفتح كل يوم وتزهر وتنمو، احذري الأشواك التي تحيط بك، الكنز ملكك أنت فقاتلي ولا تسمحي لأحد بأخذه.

كانت هذه وصاياه الأخيرة ورحمة ما فهمت كلامه ولكنها كانت حزينة جدا وأحست بالوحدة رغم وجود أهلها وأصدقائها معها، ولكنها في تلك الفترة العصيبة حاولت استجماع قواها والنهوض من جديد، فقد كانت قوية وتأبى الاستسلام، عادت وفتحت الصيدلية و أتمت

عملها محاولة تناسي الصدمة، عندها وفي وقتها دخل رجل في حياتها من باب الصدفة، فلقاءهما كان بسبب حادث مرور بسيط، كانت رحمة مدعوة لحضور ملتقى وطني للصيادلة في بلدة مجاورة فذهبت بسيارتها وفي طريق العودة نزلت من السيارة لشراء قارورة ماء، وفي تلك الأثناء جاءت سيارة من بعيد وصدمت سيارتها، عادت رحمة بسرعة وخافت على سيارتها وذهبت ولقنت السائق درسا، وهي تصرخ عليه بقي الشاب يتأملها وبعدها ضربته على ذراعه ليعيرها انتباهه، اعتذر منها ودفع لها تعويضا وأخذ رقم هاتفها ليرجع لها السيارة بعد اصلاحها وأوصلها لبيتها، كانت رحمة منزعجة منه كثيرا وبالصدفة هما يسكنان في مدينة واحدة، اتصل بها في اليوم التالي وأعاد لها سيارتها وشكرته.

نسيت رحمة ذلك الرجل وتلك الحادثة في وقتها ولكن ماهرا لم يفعل (ماهر هو اسم ذلك الرجل)، فمن شدة اعجابه بها وبقوتها وعفويتها أصبح دوما يتصل بها الا أن رحمة لم تكن ترد عليه، وعندما ألح عليها وأحرجها غيرت رقم هاتفها بالكامل، لكن ماهرا لم يستسلم وعرف مكان صيدليتها وذهب اليها، استغربت رحمة كثيرا عند رؤيته ولكنها تحكمت في نفسها وسألته: كيف أخدمك؟

قال لها: أريد دواء لقلبي، فقالت: أين هي الوصفة الطبية؟
فقال: لا تحتاجين وصفة، أعطني اياه بدونها فأنا لم أعد أتحمل
ردت عليه: لا يمكنني اعطاءك أي شيء الا بعد استشارة الطبيب.
قال لها: أريدك أنت، أنت الدواء و أنت بلسمي وشفائي، أحبك.
لم تتمالك رحمة نفسها وصرخت في وجهه قائلة: أنت لا تخجل أبدا، اخرج من صيدليتي من فضلك، لا تضيع لي وقتي فعندي عمل كثير.
ماهر كان انسانا لا يقبل بالهزيمة ولا يستسلم، ظل يذهب ويعود كل يوم ويخبرها عن كيف تأثر بها وسكنت قلبه وجوارحه، الا أن رحمة لم تبادله نفس الشعور.
في أمسية جميلة طرق أحد باب المنزل ففتحت رحمة وكانت مع والدتها، وعندما فتحت وجدت ماهرا يحمل قالب حلوى ووردا برفقة أمه، تفاجأت رحمة كثيرا ورحبت بهما وذهبت لغرفتها وغيرت ملابسها وذهبت للجلوس معهما، قدمت لهما أم رحمة الضيافة ولم تفهم الى الآن سبب قدومهما.
أخبرت أم ماهر أم رحمة أنها جاءت لطلب يد رحمة لابنها ماهر، وشرحت لها كيف أنه منذ اليوم الذي رآها فيه تشوش عقله كثيرا وأصبح لا يفكر الا بها، فان كانت ابنتك غير مرتبطة أو مخطوبة فإنني

أتشرف بها بأن تكون ابنتي الثانية وزوجة لابني، بعد سماع رحمة لهذا الكلام احمرت خدودها خجلا وبقيت صامتة وعندما انتهت الزيارة وذهبا لم تستطع النوم ليلتها من فرط التفكير.

في صباح اليوم التالي وعندما كانت رحمة ذاهبة للعمل وجدت باقة ورود جميلة أمام الباب فيها ورقة صغيرة مكتوب عليها: أحبك، فأدخلتها للمنزل وذهبت للصيدلية، وجدت ماهرا قبلها ينتظرها وسألها: هل أعجبتك الهدية؟ فقالت: ليس بيني وبينك شيء يجعلك ترسل لي باقة ورد، ابتعد عن طريقي واخرج من حياتي، أنا لست مستعدة بعد للحب والزواج

ظلت أم رحمة تلح عليها لتو افق على الزواج منه بحجة أنها تريد أن تراها عروسا بالفستان الأبيض قبل وفاتها، وأن الفتاة التي تتكبر على العرسان لن تتزوج أبدا، وبقيت تلح وتلح وتقنع الى أن و افقت رحمة على الزواج منه، كانت الأشهر الأولى سعيدة نوعا ما، ولكن فجأة بدأ ماهر بتغيير طريقة معاملتها لها ولم يعد ذلك العاشق الذي يحب التراب الذي تمشي عليه، ذات يوم استيقظت ولم تجد ماهرا بجانبها وهذه المرة كان غيابه طويلا جدا، رحل ولم يخبرها بشيء، لم تفهم رحمة أي شيء ولم تعد تعي ما تفعل فمئات الأفكار تدور برأسها وآلاف

الأسئلة لم تجد لها جوابا، حزنت كثيرا وأحست بأنه قد ظلمها وهي كالحمقاء أمامه، ولامت نفسها على قرارها بالزواج منه، بقيت حائرة ولم تخبر أمها لأنها تعرف أنه لا مفر من أسئلتها والتي هي نفسها لا تعرف جوابا لها.

في ليلة من الليالي نامت بعد بكاء شديد ورأت في منامها أباها المتوفي وهو يبتسم ويكرر نفس الوصية: الكنز ملكك أنت فقاتلي ولا تسمحي لأحد بأخذه، استيقظت فزعة ولم تفهم ما يقصده أبوها، وكل ليلة ترى نفس المنام وتتساءل صباحا: ما هو هذا الكنز؟ أين هو؟ أرجوك أخبرني يا أبي فأنا بحاجة ماسة اليك، لقد أضعت رحمة القوية، رحمة الشجاعة، لقد ضيعت نفسي بسبب شخص تافه وكاذب وغير مسؤول، وراودها نفس المنام ليلتها ولكن هذه المرة اضافة الى تلك الجملة المعهودة أضاف قائلا: نفسك هي الكنز، أنت هي الكنز، بابتسامتك، بعفويتك، بشخصيتك المرحة، أنت جوهرة غالية وقيمتك باقية فيك ما دام فيك نفس، لا تسمحي لأحد بإحزانك أو سرقة البسمة من شفاهك وانتهى المنام.

في اليوم التالي استيقظت رحمة بطاقة ايجابية كبيرة وأحست أنها ولدت من جديد، فهمت مقصد والدها وما تعنيه وصيته، نهضت

وواجهت نفسها أمام المرآة وخاطبتها قائلة: أنت كنز، أنت جوهرة، أنت قوية يا رحمة، أحبك.

قررت نسيان كل ما حدث، وأول ما قررت فعله هو الخروج من تلك الشقة وأخذت أمتعتها وذهبت، عادت رحمة القوية العنيدة الشقية، وقررت اكمال حياتها لوحدها وتيقنت أنها هي فقط سند نفسها، ولن تسمح لأحد بالتلاعب معها أو ايذائها، وستقاتل من أجل حماية كنزها وفعلا نجحت في ذلك وعادت لمزاولة عملها بالصيدلية و أكملت حياتها بشكل عادي.

مرت سبعة سنوات على حادثة اختفاء ماهر وفي خلال هذه المدة اكتسبت رحمة معارف جديدة وصقلت مهاراتها وشاركت في ملتقيات كثيرة وعاد اسمها ليلمع في عالم النجاحات، التقت بصديقتها نور والتي عرفتها على أناس جدد وكونت دائرة معارف جديدة وكلهم ساهموا في تطوير حياتها للأفضل، كانت أينما حلت وارتحلت ترن في أذنها وصية والدها، وفعلا نجحت في تنفيذها وتميزت بحفاظها على نفسها ونجاحاتها وقوة شخصيتها، ازدادت ثقتها بنفسها وصارت أقوى و أكثر صلابة، أي باختصار: صارت امرأة لا تهزم.

ذات يوم وهي في الصيدلية جاءتها طفلة صغيرة بعمر الست سنوات وأخبرتها بأنها تريد دواء للسعال، فسألتها رحمة: هل تريدينه لك أم لأمك؟

قالت لها: أمي في الجنة، ولكن أريد هذا الدواء لأبي فهو مريض جدا ولا يستطيع الذهاب للمشفى وليس لنا أحد في هذه المدينة فقد انتقلنا حديثا، ذهبت معها رحمة لبيتها لتعطي الدواء لأبيها وتطمئن عليه، وهناك صدمت صدمة كبيرة ، ذلك الرجل المريض كان ماهرا الذي تركها وحيدة وهرب عنها من دون سبب، عندما رأته اندهشت وحتى هو لم يعرف ما يقول لها، قدمت له الدواء وخرجت وعندما خرجت انفجرت بالبكاء، وبدأت استرجاع كل تلك الذكريات الحزينة ولكنها هدأت وتذكرت وصية والدها وقالت: لا، لا تفعلي يا رحمة، كله ولى وفات ومضى، الآن هو مجرد ذكرى عابرة وتوقفت عن البكاء، اتصلت بنور وحكت لها ما جرى فقالت لها نور: اياك يا رحمة، اياك والضعف أمام مشاعرك، لا تنسي أن الذئب يغازل النعجة قبل افتراسها، اياك ونسيان كمية الوجع الذي أحدثه لك، كوني امرأة قوية، زاد كلام نور من تحفيز رحمة وارتاحت كثيرا عند سماعه.

نسيت رحمة ما جرى وكأنها لم تلتق به من جديد، ولكن القدر لم يقبل بذلك وفي كل مرة يجمعهما مع بعض، وهي كانت تبتعد عن طريقه وهو يحاول اللحاق بها والتكلم معها، وذات مساء خرجت رحمة لشراء بعض الأشياء فاعترض طريقها

و قال لها: اسمعيني أرجوك

قالت: ابتعد عن طريقي فأنا لا أريد أن أراك

فقال: ألا يهمك أن تعرفي لم تركتك؟

قالت: لا يهمني ولكن الذي يهمني هو أن تبتعد عني، لا أريدك في حياتي فقال بصوت عال: ستسمعينني رغما عنك، لم تتمالك رحمة أعصابها و انفعلت في وجهه قائلة: ماذا تريد أن تخبرني؟

هل عن كذبك أم عن هروبك وغيابك طيلة هذه السنوات؟ ، أنت الذي تخليت واستغنيت عني؟ كن متأكدا أنني لن أنسى ذلك الوجع ما حييت، وذهبت تجري باكية.

ماهر لم يستسلم وكان كل يوم يذهب اليها ويحاول اقناعها بأن تستمع له ولو لمرة ولكنها كانت دوما تقابله بالرفض، في أحد الأيام كانت رؤى ابنة ماهر تلعب في الشارع وكادت أن تصدمها سيارة فأسرعت رحمة لإنقاذها و ابعادها واطمأنت عليها وبعدها أرجعتها لبيتها، كانت رؤى

خائفة جدا ولم تستطع اخبار أبيها بما جرى، ولكنها تركته ليهدأ وبعدها أخبرته بما حدث، ذهب ماهر ليشكر رحمة ولكنها صدته قائلة: لم أفعل هذا لأجلك، لذلك لا تشكرني، فلو كانت أي بنت غيرها لفعلت معها نفس الشيء.

فقال لها: أنا مازلت أحبك يا رحمة، فضحكت باستهزاء وقالت: حب!!أي حب هذا الذي تتكلم عنه أنت؟ اذهب واعتن برؤى وأغلقت الباب في وجهه.

بسببه فتحت جروح الماضي ولكن رحمة تذكرت وصية أبيها فقالت: لا بد أن أحافظ على الكنز، أنا أحب نفسي جدا وسأحافظ عليها ولن أؤديها ولن أسمح لماهر أو لغيره بتدمير حياتي، حياتي ونفسي ملكي أنا فقط.

عيد ميلاد نور غدا، فكرت نور في مفاجأة جميلة جدا لأجلها، فهي لا تنسى أنها الوحيدة التي دعمتها وساندتها وقت ضعفها، اشترت بعض الهدايا الجميلة وكعكة صغيرة ودعت بعض الأصدقاء وذهبوا جميعا الى بيتها، وانتظروا حتى تدق الساعة الثانية عشر منتصف الليل واحتفلوا معها وقد كانت سعيدة جدا بهذه المفاجأة، كانت رحمة بمنتهى الأناقة والجمال الذي جعلها تجذب أنظار كل الحاضرين

اليها، وتعرفت على عدة أشخاص جدد كانت قد دعتهم نور، انتهت الحفلة ورصيد معارف رحمة قد ازداد، ومن بين الأصدقاء الجدد الذين تعرفت عليهم صيدلي بارع اسمه لؤي، اقترح عليها فتح مشروع ثنائي لمداواة المرضى وتقديم الدواء والاسعافات الضرورية لهم بالمجان، كما وبين لها آفاق هذه المبادرة المستقبلية ان نجحت، أعجبت رحمة بالفكرة واستشارت فريق عملها وفعلا الكل و افق وأصبحت رحمة ولؤي ثنائيا رائعا وشريكان متفاهمان.

سافرا مع بعض وقاما بالعديد من المبادرات الصحية التي أفادت مرضى كثيرين، ونشأت بينهما علاقة صداقة قوية بدت وكأنها علاقة حب، ماهر كان يترقبهما طوال الوقت وشك في علاقتهما فذهب الى منزل رحمة وقال لها: أنت خائنة

فردت عليه: احترم ألفاظك وما هذه اللهجة التي تكلمني بها؟

فقال لها: أنت تخونين زوجك وتقيمين علاقات مع كل من هب ودب وهذا ما جعل كل الناس يستغلونك.

فقالت: أنت آخر شخص تتكلم عن الخيانة، بفضلك أصبحت أفرق بين الناس ولن أقع في الفخ مرتين، اذهب من أمامي، اذهب واعتن بابنتك فهي أمانة زوجتك، على الأقل كن أبا ناجحا لتعوض فشلك

كزوج ولا تلتهي بقصصي فهي لا تهمك و أنا لا أهمك، انفجر غاضبا وقال: ليست ابنتي و أنا لم أتزوج و أنت تحكمين علي قبل أن تسمعيني حتى، فقالت: لا يهمني، فقط اغرب عن وجهي ومن تكون أنت حتى تصرخ علي بهذه الطريقة، فقال: أنا زوجك، فقالت: مستحيل!!لقد رفعت عليك دعوة خلع في المحكمة وبحكم أنك غائب منذ مدة طويلة فقد اعتبروك ميتا ودعوة الطلاق مقبولة، فقال: ولكن أنا حي أمامك، فردت عليه: أنت ميت في قلبي وليس لديك أي شيء عندي، اخرج من حياتي.

توسل اليها ولكنها عاندت ورفضت سماعه وعادت الى منزلها، وفي تلك الليلة نسيت رحمة تماما أن اليوم هو الذكرى السنوية لوفاة والدها، فذهبت بسرعة وتوضأت وصلت ركعتين وقرأت سورا من القرآن صدقة على والدها المتوفى.

في صباح اليوم التالي ذهبت لقبر والدها وبكت كثيرا ودعت له وقالت: أبي، اشتقت اليك كثيرا، اشتقت لكلامك وحتى لتوبيخك ورائحتك ولكل شيء فيك، حتى و أنت ميت ساعدتني وأخرجتني من قفص الحزن الذي كنت فيه بفضل نصيحتك، لا تقلق يا أبي، رحمة قوية ولن تسمح لأحد بأخذ كنزها، شكرا لك، وهي تحكي لوالدها تفاجأت

بباقة ورود موضوعة على قبره، وعندما رفعت رأسها وجدت ماهرا أمامها، قرأ ماهر عدة آيات من القرآن على قبر والدها، تركته رحمة وذهبت ولكنه اعترض طريقها وركع عند رجليها وهو يبكي: أرجوك رحمة أرجوك فقط فرصة واحدة، اصبري علي خمس دقائق فقط، أود أن أشرح لك أمرا مهما لابد أن تسمعيه، قالت له رحمة: انهض يا ماهر ماذا تفعل؟ سأسمعك ولكن بشرط أن لا أرى وجهك بعد اليوم، أخبرها بأنه كان ومازال يحبها وهي الحب الأول والأخير في حياته، والسبب الذي جعله يهرب هو ضعفه أمامها وحبه لها، علم أنه لا يستطيع

انجاب الأولاد لذلك لم يستطع مواجهتها وقول الحقيقة لها فقاطعته قائلة: انتهت الخمس الدقائق، فقال لها: ألن تقولي شيئا؟ فقالت: الأحسن لو ما سمعت كلامك هذا الآن، ليتني بقيت جاهلة لسبب تركك لي، ذهابي خير من بقائي وصوتها فيه خنقة رهيبة، ولكنها استجمعت قواها وواجهته قائلة: أنت جبان جدا وضعيف، أنا لم أكن أريدك أصلا ولكنك أتيت لتحطمني لذلك اذهب، أنا لن أسامحك ولن أنسى ما فعلته بي يا ماهر.

ليس لك الحق في البقاء في حياتي، اخرج منها ولا تعد، أنت لست مسؤولا عن نفسك حتى فكيف ستتحمل مسؤولية رؤى، اياك أن تظلمها بل ابق معها حتى وان كانت متبناة فأعطها حقها ولا تظلمها.

انساني فقد نسيتك وتعودت على غيابك، أصلا أنت كنت مصدر التعاسة الوحيد في حياتي، وقد نجحت بدونك ولا أحتاجك، فقال: اذن لن أسمح لك بالزواج مرة أخرى، فقالت ساخرة: ومن أنت حتى تتخذ عني هذا القرار، هذا قراري أنا فقط و أنت ليس لك علاقة به، لا يهمك أمري وذهبت وتركته، وقد كانت سعيدة جدا لأنها أفرغت مكبوتاتها وأرجع لها هذا الضحكة على وجهها.

أكملت رحمة حياتها وتزوجت لؤي و أنجبت أولادا رائعين مثلها، تقول رحمة: أنا هي المرأة العاشقة ولكن عشقي ليس زوجا ولا رجلا، عشقي هو شغفي وكنزي هو نفسي، هو أنا ثم أنا ثم أنا.

لا تسمحي لأحد بإهانتك أو إذايتك بل كوني قوية.

الخاتمة

مهما كانت شدة الأزمة التي تمرين بها كوني قوية

مهما بلغت بك المتاعب والآلام كوني شجاعة أبية

كوني صلبة كالصخرة العتية

أعلم أن حياتك صعبة، وأن ما تمرين به أسوأ نكبة

سيترك فيك أثر الندبة وسترين من يستضعفونك وسط الحلبة

ولكن لا تستسلمي

حياتك بالأمل أتممي

وبالعمل جروحك لملمي

تمت بحمد الله.